Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

١٣ / ٦ / ١٩٦٩

فكر قتيل أم فكر مقاتل ؟

عن الفكر ، يقول نازي كبير : « كلما سمعت كلمة ثقافة ، شهرت مسدسي » .

وعن الفكر ، يقول خليفة عربي كبير هو عمر بن عبد العزيز : « ان الرجل ليكلمني في الحاجة يستوجبها ، فيلحن ، فأرده عنها ، وكأني أقضم حب الرمان الحامض ، لبغضي استماع اللحن ، ويكلمني آخر في الحاجة لا يستوجبها فيعرب ، فأجيبه اليها ، التذاذاً لما أسمع من كلامه » !

وقد يطرب القارىء للوهلة الاولى لكلام الخليفة العربي الذي ينطوي ظاهرياً على تقدير لا حد له لأهل القلم ، ويثور على « النازي » الذي يريد أن يشهر مسدسه على الثقافة ويطلق رصاصه على الكلمة ...

ولكن موقف الخليفة العربي من الثقافة هو أسوأ من موقف ذلك النازي ... والموقفان في رأيي رغم تباينهما ظاهرياً ، يؤديان مهمة واحدة : إبادة الفكر الابداعي الحقيقي .

والفكر العربي يعاني من كلا الموقفين !

فموقف النازي من الفكر لا يثير الدهشة لاننا تعودنا ان نجد الارهاب الفكري صنواً للارهاب العسكري ، بل انه موقف ينطوي على الاقل على وعي بأهمية الفكر . فالنازي لو لم يفهم المعنى الحقيقي لكلمة (ثقافة) ويعي مهمتها لما تنبه إلى خطرها ... أما حكاية الخليفة هذه فتعبر ببساطة عن وجه آخر من وجوه التخلف العربي الفكري عانى منها على طول تاريخه وما يزال : هي خلط العرب بين عشقهم للّفظة لذاتها وبين استعمال اللفظة كأداة للتعبير عن فكرة ...

فقد ظلت « الكلمة » وثن العرب الاثير ... وبـ « الكلمة » في أبلغ صورهـــا و(أفصحها) وأجملها كان العربي يواجه كل ما في حياته من أفراح وأتراح : إذا جاع أنشد شعراً قبل أن يستل سيفاً أو يزرع قمحاً ، واذا أحب أو اغترب أو حارب أعمل لسانه في القريض أكثر مما أغمد سيفه في العدو ... واذا عرضت له حاجـــة وقف